

تاريخ الإرسال (2018-01-26). تاريخ قبول النشر (2018-03-07)

أ. نجاة محمد سالم حداقة<sup>\*1</sup>

<sup>1</sup> قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية - الأردن

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: [sb\\_sara@yahoo.com](mailto:sb_sara@yahoo.com)

## ابن سعيد الأندلسي في مؤلفات صلاح الدين الصفدي

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى عناية صلاح الدين الصفدي بأخبار ابن سعيد الأندلسي وشعره وبمؤلفاته، ودفعني إلى هذه الدراسة أن الصفدي كان ينزع إلى الاستشهاد بشعر ابن سعيد في معظم اختياراته، بالإضافة إلى أنه أغنى مؤلفاته بنصوص نقلها عن كتب ابن سعيد، التي صرح بأنه امتلكها بخط ابن سعيد نفسه، وبعض هذه الكتب لم يصل إلينا، ومازالت نصوص من هذه الكتب منقولة عن أصول ضاعت وموجودة في كتاب (الوافي بالوفيات)، ومن هذه الكتب كتاب (الغراميات)، وكتاب (كنوز المطالب في آل أبي طالب)، وأجزاء من كتب لم يصل إلينا إلا جزء منها. كما تلفت هذه الدراسة النظر إلى ما في مؤلفات الصفدي من مادة أندلسية غزيرة.

كلمات مفتاحية: صلاح الدين الصفدي - ابن سعيد الأندلسي

### Salah al-Din al-Safadi took care of the poetry of Ibn said and his writings

#### Abstract

This study aims at revealing the extent to which Salah al-Din al-Safadi took care of the poetry of Ibn said and his writings. What led me to this study is that Safadi was inclined to quote the poetry of Ibn said in most of his choices, in addition he enriched his writings with texts he quoted from the books if Ibn said, which he announced that it was his own hand writing. Some of these books have not reached us, and still a good part of these books are acquired from the lost origins and found in the book (al-Wafi Bilwafayat), such as the book (Algramiat), and the book (Alkonoz Almutaleb fe Al Abi Talib), and some books only a part of them have reached us. This study also draws attention to the fact that al-Safadi quoted many Andalusian texts in his works.

**Keywords:** Salah al-Din al-Safadi - Ibn said

## مقدمة:

أعتنى الصفدي في مصنفاته المختلفة بتدوين التراث الأندلسي في المجالات المختلفة من أدب ولغة وتاريخ وفقه وتفسير وغيرها. وتعد مؤلفاته ولا سيما كتاب (الوافي بالوفيات) من أشهر كتب التراجم العامة في القرن الثامن الهجري، التي تجلت فيها عناية الصفدي بالتراث الأندلسي شعرا ونثرا، فقد عمد إلى اختيار النصوص وانتقائها وانتخابها بعناية شديدة، على وفق ذوقه الخاص، والكثير من منتخبات الصفدي تتعلق بأخبار الأندلسيين وأشعارهم سواء كانوا مشهورين أو مغمورين.

وتقوم هذه الدراسة على التنبيه على أعمال ابن سعيد الأندلسي الواردة في مؤلفات الصفدي، والتي اختارها الصفدي في ضوء ذوقه الفني، بالإضافة إلى اعتماد الصفدي على مؤلفات ابن سعيد كمصادر أساسية في كتابه (الوافي بالوفيات) وغيرها من المؤلفات.

وتقدم هذه الأشعار والنصوص إضافة مهمة إلى أعمال ابن سعيد الأندلسي، ذلك أن بعض هذه النصوص الشعرية نقلها الصفدي من مؤلفات لابن سعيد، منها ما يزال إلى اليوم مفقودا، مثل ديوان ابن سعيد المتعدد الأسفار، والقسم الخاص بالمغرب من كتاب (المغرب في حلى المغرب)، وكتاب (كنوز المطالب في آل أبي طالب)، وكتاب (الغراميات)، ومنها ما يزال مخطوطا، مثل كتاب (المشرق في حلى المشرق)، ومنها ما يزال ناقصا كالجاء الخاص بالأندلس، والجزء الخاص بمصر من كتاب (المغرب في حلى المغرب). كما أن عددا من هذه النصوص لم يرد في المصادر التي انتهت إليها، وأغلبها نصوص نقلها الصفدي من مؤلفات ابن سعيد وامتلكها بخط ابن سعيد نفسه وصرح بذلك في أكثر من موضع.

وقد جعلت الدراسة في ثلاثة محاور على النحو التالي:

أولاً: كيف وصف الصفدي ابن سعيد الأندلسي

ثانياً: شعر ابن سعيد في مؤلفات الصفدي

ثالثاً: ما نقله الصفدي من مؤلفات ابن سعيد

## أولاً: كيف وصف صلاح الدين الصفدي ابن سعيد الأندلسي ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال يجدر بنا التعريف أولاً بابن سعيد الأندلسي، فهو عليّ بن موسى ابن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد الغرناطي القلعي، من أسرة عريقة ينتهي نسبها إلى عمّار بن ياسر الصحابي الجليل<sup>(1)</sup>، يُكنى أبا الحسن<sup>(2)</sup>، ويلقّب نور الدين<sup>(3)</sup> ويعرف بابن سعيد<sup>(4)</sup>. جغرافي ومؤرخ وأديب، وناقد وناثر وشاعر أندلسي مشهور.

ولد في غرناطة ليلة عيد الفطر سنة (610هـ)<sup>(5)</sup>، في قلعة يحصب المسماه بقلعة بني سعيد<sup>(6)</sup>، ونشأ في ظل رعاية والده، الذي اعتنى بتربيته عناية فائقة، وتولى بنفسه تعليمه بعض العلوم، وهياً له السبل لدراسة العلوم المختلفة على يد أعلام إشبيلية كالأعلم البطليوسي (ت 646هـ) الذي قال فيه ابن سعيد: "قرأت عليه بإشبيلية ولم أرَ في أشياخ الأدباء أصعب خُلُقاً منه"<sup>(7)</sup>، كما قرأ النحو على يد أبي علي الشلوبين (ت 645هـ)، وأبي الحسن الدباج الإشبيلي (ت 646هـ)، وأبي الحسن بن عصفور (ت 663هـ)<sup>(8)</sup>، وغيرهم.

وخلال إقامة ابن سعيد في الأندلس كان ينتقل مع والده - الذي كان يعمل في خدمة الموحدين - من إقليم إلى آخر، ويتصل بأكبر الشخصيات المعاصرة له حسب طبقاتهم المختلفة سواء أكانوا من الأمراء أم الرؤساء أم العلماء أم الشعراء<sup>(9)</sup>. وفي سنة 631هـ رحل ابن سعيد مع والده إلى الجزيرة الخضراء<sup>(10)</sup>، التي ولاه ابن هود حاكماً عليها<sup>(11)</sup>.

بقي ابن سعيد في الأندلس إلى أن بلغ سن السادسة والعشرين من العمر، وطوال هذه الفترة كان ينتقل داخل كور الأندلس المختلفة صحبة والده تارة، وتارة أخرى بمفرده، وقد بقيت هذه الأقاليم التي زارها مسرحاً لمخيلته الشعرية، كلما تذكرها فيما بعد، فهي أيام الصبا والمرح، يقول ابن سعيد<sup>(12)</sup>:

رَعَى اللهُ أَيَّاماً إِذَا سَرَّ غَيْرُهَا      فَإِنَّ سُرُورِي بَعْدَهَا مِتْكَفٌ

هاجر ابن سعيد مع والده إلى المغرب بعد أن استولى ابن الأحمر على العديد من المدن الأندلسية، وكانت غرناطة من بينها، فاتجه مباشرة إلى مراكش سنة 636هـ، وفيها يقول: "وحضرة مراكش مما سكنت بها وعرفتها ظاهراً وباطناً، ولا

(1) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 4 / 152 وما بعدها . ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 2 / 172 وما بعدها. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، 2 / 209. المقري، نفح الطيب، 2 / 273 وما بعدها.

(2) ابن سعيد، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، ص 1. المقري، نفح الطيب، 2 / 270.

(3) ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، 3 / 103.

(4) ابن سعيد، اختصار القدر، ص 1. ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 153.

(5) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 2 / 172.

(6) المصدر نفسه، 1 / 369.

(7) المصدر نفسه، 1 / 369.

(8) ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 153.

(9) محسن حامد العيادي، أبو الحسن علي بن سعيد حياته وأدبه، ص 13.

(10) الجزيرة الخضراء: مدينة من مدن جنوب الأندلس، ذكر ابن سعيد أنها " من أرشق المدن وأطيبها، وأرقها بأهلها، وأجمعها لخير البر والبحر، وقرب المنافع من كل جهة، توسطت مدن السواحل وأشرقت بسورها على البحر، ومرساها أحسن المراسي للجواز " المغرب، 1 / 320.

(11) ابن سعيد، اختصار القدر، ص 2. المغرب في حلى المغرب، 1 / 320.

(12) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 320.

أرى عبارة تقي بما تحتوي عليه<sup>(13)</sup>، ثم انتقلا إلى إفريقية وأقاما فيها إلى سنة 639هـ<sup>(14)</sup>، وقد ارتبط ابن سعيد خلال مدة إقامته بالبلاط الحفصي، وولاه السلطان منصب المظالم، إلا أنه رحل إلى مصر بعد ما رأى من ابن عمه الرئيس محمد بن الحسين كاتب أبي زكريا بعض التغير<sup>(15)</sup>، وفي سنة 640هـ توفي والد ابن سعيد في الإسكندرية<sup>(16)</sup> فالتقى ابن سعيد أثناء وجوده في الإسكندرية بعلماء مصر وأئمتها، ومنهم الفقيه كمال الدين بن العديم الذي عرض عليه الرحلة إلى حلب، فسافر معه وتعرّف على السلطان الناصر في حلب ولقي عنده حظوة<sup>(17)</sup>، ومكث في حلب مدة استفاد من خزائن كتبها، ولقي بها العديد من أهل الأدب والفكر، وله أشعار في ذكرها، والثناء عليها<sup>(18)</sup>. وفي سنة 648هـ رحل ابن سعيد إلى بغداد، ثم إلى البصرة، انتقل بعدها إلى الديار المقدسة، حيث أدى فريضة الحج، ثم عاد إلى تونس سنة 652هـ، وقد هيأته ثقافته الواسعة إلى تصنيف مجموع سماه " النفحة المسكية في الرحلة المكية"<sup>(19)</sup>.

اتصل ابن سعيد خلال إقامته في تونس بأمرها المستنصر الحفصي الذي أكرم وفادته، ونال عنده حظوة كبيرة<sup>(20)</sup>، كما أنه ارتبط بعدد من الأندلسيين المقيمين بالحاضرة الحفصية أمثال ابن أبي الحسين، وابن الأبار، وحازم القرطاجني، وابن عميرة. وخلال إقامته للمرة الثانية حدثت جفوة بينه وبين الأمير المستنصر سببها أن المستنصر كلفه بإجراء خدمة مالية أسندها إليه، لكن الوشاة اتهموه باختلاس أموال للدولة وزوروا عليه بعض الأقاويل فعزله المستنصر ولم يعف عنه إلا بعد أن كتب إليه بيتين من الشعر يسترضيه فيهما قائلا<sup>(21)</sup>:

يا غزالا في الحشا منزله      وبعيني دائما منها له  
لا ترعني بالجفا ثانية      ما بقي في الجسم ما يحمله

فرقّ المستنصر له، وعاد إلى حسن النظر فيه. بقي ابن سعيد في تونس إلى سنة 666هـ، ثم رحل ثانية إلى المشرق، وبعد حياة حافلة بالترحال، الذي كان مقرونا بطلب العلم، عاد إلى تونس للمرة الثالثة واستقر فيها إلى وفاته سنة 685هـ<sup>(22)</sup>.

عاش ابن سعيد خمسة وسبعين عاما، عكف خلالها على الجمع والتأليف، وخالط عددا كبيرا من الأدباء والعلماء حسب البيئات التي زارها، كما أفاد من المكتبات التي اطلع عليها في مختلف ديار الإسلام، وأقبل على تأليف الكتب المتنوعة، حتى خلف لنا ثروة كبيرة من المصنفات، ضاع أكثرها، ووصل إلينا القليل منها، ومن أبرز هذه المصنفات (المُشْرِق في حُلَى المَشْرِق)، و(المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب)، و(المُرْقِصَات والمُطْرِبَات)، و(رايات المبرزين)، و(المقتطف من أزاهر الطرف)،

(13) رسائل لابن سعيد، نقلا عن محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 249.

(14) محسن حامد العيادي، أبو الحسن علي بن سعيد حياته وآثاره، ص 14، والمقصود بإفريقية هنا تونس.

(15) المقري، نفح الطيب، 2 / 277.

(16) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 16.

(17) المقري، نفح الطيب، 2 / 273.

(18) ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 156.

(19) المقري، نفح الطيب، 2 / 273.

(20) ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 158.

(21) المصدر نفسه، 4 / 158.

(22) المصدر نفسه، 4 / 158. المقري، نفح الطيب، 2 / 274.

و(القدح المعلى في التاريخ المحلّي)، و(نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، و(الغصون اليبانة في شعراء المائة السابعة)، و(بسط الأرض في الطول والعرض)، و(الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد)، و(ديوان شعري) متعدد الأسفار، وغيرها من المصنفات القيمة التي لم يصل إلينا بعضها<sup>(23)</sup>، ينسب المؤرخون ابن سعيد إلى الأندلس مرة، فيقولون: "الأندلسي"<sup>(24)</sup>، وأخرى إلى المغرب، فيقولون: "المغربي"<sup>(25)</sup>، وقد ترجم الصفدي لابن سعيد في كتاب (الوافي بالوفيات) ترجمة طويلة نوعا ما في خمس صفحات، تضم اسمه، ولقبه، ورحلاته، وأسماء بعض مؤلفاته، ومختارات من شعره، يقول الصفدي عن ابن سعيد: "علي بن موسى بن سعيد المغربي الغماري العنسي - بالنون - الأديب نور الدين، ينتهي إلى عمار بن ياسر، ورد من الغرب، وجال الديار المصرية والعراق والشام، وجمع وصنّف ونظم. وهو صاحب كتاب (المغرب في أخبار أهل المغرب) وملكته بخطه، وصاحب كتاب (المشرق في أخبار أهل المشرق)، وملكت منه ثلاث مجلدات بخطه، وكتاب (الغراميات)، وملكته بخطه، وكتاب (حلي الرسائل)، ورأيته بخطه، و(كنوز المطالب في آل أبي طالب)، وملكته بخطه في أربع مجلدات، و(المُرْقِص والمُطْرِب)"<sup>(26)</sup>، وبعض هذه المؤلفات التي ذكرها الصفدي بخط ابن سعيد مفقودة ولم تصل إلينا، وما وصل إلينا منها ليس كاملا، كما تعد من أشهر كتب ابن سعيد وأهمها في التاريخ والأدب والتراجم.

وامتلاك الصفدي لعدد من كتب ابن سعيد يدل على المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها ابن سعيد في المشرق، فقد كان له نشاط علمي كبير هناك، كما تدل في الوقت نفسه على أن النصوص التي ينقلها الصفدي عن هذه المؤلفات باللغة القيمة، لا سيما أن الكثير من هذه المؤلفات لم يصل إلى الأندلس، فقد ذكر ابن الخطيب في ترجمته لابن سعيد مؤلفاته فقال: "توليفه كثيرة منها (المرقصات والمطربات) و (المقتطف من أزاهر الطرف) و (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار، وهما (المغرب في حلي المغرب) و (المشرق في حلي المشرق) وغير ذلك مما لم يصل إلينا"<sup>(27)</sup>، ومن هنا يظهر تميز الصفدي بدقة ما ينقله عن هذه المصادر في مواضع عدّة من كتبه، وقد بلغت مبلغا استشهاديا وافيا في كتاب (الوافي بالوفيات)، وينفرد الصفدي بإيراد بعض النصوص من هذه الكتب، مما لم يرد في أي مصدر آخر كالنصوص التي أوردها من كتاب (الغراميات)، وكتاب (كنوز المطالب في آل أبي طالب).

ومما يلفت النظر أن الصفدي يقول عن وفاة ابن سعيد إنه "توفي يوم السبت حادي عشر شعبان، سنة ثلاث وسبعين وست مائة"<sup>(28)</sup>، وهو التاريخ الذي ذكره صاحب (فوات الوفيات) إذ يقول: "توفي ابن سعيد بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة"<sup>(29)</sup>، ويوافقه في هذا أيضا ابن تغري بردي في (المنهل الصافي)<sup>(30)</sup>، والسيوطي في (بغية الوعاة)<sup>(31)</sup>، وحاجي خليفة في (كشف الظنون)<sup>(32)</sup>.

<sup>(23)</sup> محمد عبد الغني حسن، ابن سعيد المغربي المؤرخ الرحالة الأديب، ص 145-156.

<sup>(24)</sup> السيوطي، بغية الوعاة، 2 / 209. حاجي خليفة، كشف الظنون، 2 / 1747.

<sup>(25)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 255. ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، 3 / 103.

<sup>(26)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 255 - 256.

<sup>(27)</sup> ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 4 / 158. المقرئ، نفع الطيب، 2 / 271.

<sup>(28)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 256.

<sup>(29)</sup> ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، 3 / 104.

<sup>(30)</sup> ابن تغري بردي، المنهل الصافي، 8 / 229.

<sup>(31)</sup> السيوطي، بغية الوعاة، 2 / 209.

<sup>(32)</sup> حاجي خليفة، كشف الظنون، 2 / 1747.

في حين ذهب ابن الخطيب إلى أن وفاته " كانت في تونس في أحوال عام 685هـ"<sup>(33)</sup>، ونقل المقرئ ما ذكره ابن الخطيب<sup>(34)</sup>، وتبعه ابن فرحون المالكي صاحب (الديباج المذهب)<sup>(35)</sup>. وقد رجَّح محمد عبد الغني حسن أن وفاة ابن سعيد كانت سنة 685هـ استنادا إلى ما جاء في نهاية كتاب ابن سعيد (الغصون اليانعة) من أن الكتاب كتب في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة وثمانين وستمائة<sup>(36)</sup>، ولكن محقق كتاب (الغصون اليانعة) إبراهيم الأبياري عندما تحدّث عن المخطوط قال " وتتضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطرا في أعلاها بقلم يبدو مغايرا لقلمها هذه الكلمات: كتب في التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وثمانين"<sup>(37)</sup> أي أن هذه الكلمات لم تأت عقب الكلمات الأخيرة من المخطوطة، وإنما جاءت منفصلة عنها في ورقة مستقلة، وبخط مغاير.

وقد ذكر ابن سعيد في مقدمة كتاب (الغصون) عند تقسيم الكتاب الثالث " فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف، وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة"<sup>(38)</sup> ويفهم من هذا النص أن الانتهاء من كتابة (الغصون اليانعة) كان سنة 657هـ وليس سنة 685هـ.

وعلى كل حال فإن ما يمكن ترجيحه في وفاة ابن سعيد أنها كانت سنة 673هـ — كما ذهب الصفدي وابن شاکر وابن تغري بردي والسيوطي، وليس كما ذكر ابن الخطيب والمقرئ الذي نقل عنه؛ وذلك لأن وفاة ابن سعيد لم تكن في الأندلس أي أنهما لم يكونا قريبين من ابن سعيد وقت وفاته.

ومما يلفت النظر في الترجمة التي أوردها الصفدي أيضا لابن سعيد أنه قال: " أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس من لفظه، قال: دخل عليّ والدي يوما، وأنا أكتب في شيء من كلام ابن سعيد، فقال لي: أيش هذا الذي تنظر فيه؟ فقلت: شيء من كلام ابن سعيد، فقال دعه، فإنه لا بالأديب الرائق، ولا المؤرخ الوثائق. انتهى"<sup>(39)</sup>، إلا أن الصفدي دافع عن ابن سعيد وأنصفه فقال: " لعمرى ما أنصفه الشيخ أبو عمرو، فإن ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرخين المصنّفين"<sup>(40)</sup>، ولا شك أن نقاط الدفاع وجيهة، فقد كان ابن سعيد كما قال الصفدي من أئمة الأدب المؤرخين، حيث وصفه المقرئزي بأنه " حافظ المغرب"<sup>(41)</sup>، وقال عنه ابن فرحون: " إن تأليفه اشتملت على كثير من الفوائد العلمية"<sup>(42)</sup>، ولعل السبب في الرواية التي ذكرها أبو عمر أن ابن سعيد " منذ نزوله الإسكندرية لامه العلماء في طريقة تصنيفه للمغرب فطرح الأمر على والده، فقال له إن رضى الناس غاية لا تدرك، وإنك لم تجرب الحياة."<sup>(43)</sup>

<sup>(33)</sup> ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 135.

<sup>(34)</sup> المقرئ، نفع الطيب، 2 / 271.

<sup>(35)</sup> ابن فرحون، الديباج المذهب، 2 / 112.

<sup>(36)</sup> محمد عبد الغني حسن، ابن سعيد المغربي، ص 40.

<sup>(37)</sup> ابن سعيد، الغصون اليانعة، مقدمة المحقق صفحة ط.

<sup>(38)</sup> المصدر نفسه، ص 1.

<sup>(39)</sup> المصدر نفسه، 22 / 157.

<sup>(40)</sup> المصدر نفسه، 22 / 157.

<sup>(41)</sup> المقرئزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص 68.

<sup>(42)</sup> ابن فرحون، الديباج المذهب، 2 / 112.

<sup>(43)</sup> محسن حامد العيادي، ابن سعيد الأندلسي، ص 140.

## ثانياً: شعر ابن سعيد في مؤلفات الصفدي

ذكر المقرئ أن لابن سعيد ديواناً شعرياً مرتباً على حروف المعجم، وهو متعدد الأسفار<sup>(44)</sup>، لكنه لم يصل إلينا، وقد نهض بجمع ما بقي من شعره وتحقيقه الباحث جمال عياد، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إلى كلية الآداب، جامعة القدس، سنة 2011، تحت عنوان (شعر ابن سعيد دراسة وجمع وتحقيق)، كما قامت الباحثة هالة الهواري بدراسة أخرى تحت عنوان (شعر ابن سعيد المغربي)، وصدر الكتاب عن مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، سنة 2012، وقد تتبعت الأشعار التي أوردها الصفدي في معظم مؤلفاته، فوجدت أن هناك أبياتاً كثيرة، مما لم يتح للباحثين الاطلاع عليها، إذ إن هذين المجموعين لم يضمّا كل ما قاله ابن سعيد، ومن هنا كان لكتب الصفدي فضل الكشف عن نصوص شعرية جديدة يمكن أن تستدرك على هذين المجموعين فتغنيهما، وتدنيهما خطوة نحو الكمال.

وقد وصل عدد الأبيات التي تستدرك على المجموعين إلى سبعة وسبعين بيتاً، إلا أنني وجدت الباحث محمد يوسف إبراهيم قد قدّم مستدركا جمع فيه أشعاراً جديدة لابن سعيد من مصادر متعددة كان من بينها بعض مؤلفات للصفدي، لم يذكرها الباحثان<sup>(45)</sup>، ومع ذلك وجدت أن هناك استدركات جديدة لم ترد في مستدرك محمد يوسف إبراهيم وصل عددها إلى واحد وأربعين بيتاً، وما هنا فإن الباحثة تستطيع أن تستشف من اختيارات الصفدي في كثير من مؤلفاته أنه كان معجباً بشعر ابن سعيد، ولذلك أكثر من الاستشهاد بشعره وجعله مصدراً أساسياً من المصادر التي اعتمد عليها في الكثير من كتبه، بل لا نغالي إذا قلنا: إن في مؤلفات الصفدي من شعر ابن سعيد ما لا نجده في المؤلفات الأندلسية التي وصلت إلينا، وهذا مما يضيف قيمة أدبية على هذه المؤلفات، والذي يصور في الوقت نفسه مدى عناية الصفدي بشعر ابن سعيد، ويعكس لنا ذوقه واختياراته. ولا يتسع المقام لإيراد كل هذه الأشعار التي وردت في مؤلفات الصفدي، ولكننا سنورد نماذج من موضوعات متعددة وردت في بعض المؤلفات ومنها:

## 1- الوافي بالوفيات

وهو كتاب تراجم، نشر في ثلاثين جزءاً، يحتوي على أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة، من بينها ترجمة ابن سعيد الأندلسي التي تضم أبياتاً من شعره بلغ عددها ستين بيتاً اختارها الصفدي، في موضوعات متعددة، فهو يقدم لكل اختيار بما يدل على ذلك، مثل قوله: "حكى إنّه كان يوماً في جماعة من شعراء عصره المصريين، وفيهم أبو الحسين الجزار، فمروا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة، وقد هبّ الهواء، فكشف ثيابه عنه، فقالوا: فقوا بنا، لينظم كلُّ منا في هذا شيئاً. فابتدر الأديب نور الدين، وقال:

الريح أقود ما يكون لأنها	تبدي خفايا الردف والأعكان
وتميل الأغصان عند هبوبها	حتى تقبل أوجه الغدران
فلذلك العشاق يتخذونها	رُسلًا إلى الأحباب والأوطان <sup>(46)</sup>

(44) المقرئ، فح الطيب، 3 / 41، 67.

(45) محمد يوسف إبراهيم بنات، شعر ابن سعيد المغربي نقد وتصحيح، ص 203 - 244.

(46) الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 256.

ومما أورده الصفدي لابن سعيد في جزيرة مصر<sup>(47)</sup>:

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت      وأبراجها مثل النجوم تلالا  
ووافى إليها النيل من بعد غايةٍ      كما زار مشغوفٌ يروم وصالا  
وعانقها من فرط شوق محبها      فمدَّ يميننا نحوها وشمالا

يقول الصفدي: (48) " وكتب ابن سعيد إلى السراج الورّاق، ومن خطه نقلت:

أتى بارتسامي في المحبة مسطورٌ      فله منظومٌ هناك ومنثورٌ  
أهيمُ بمعناكم ومعنى جمالكُم      وأيُّ سراجٍ لا يهيم به النور؟"

إن مثل هذا التصريح الواضح للصفدي، يؤكد أن ما ورد في مؤلفاته عن ابن سعيد، هو نقل من خط ابن سعيد نفسه، كما تعد هذه النقول الأساس الذي انطلق منه معظم من ترجموا لابن سعيد المغربي بعد الصفدي، فما أضافه اللاحقون في نصوص ابن سعيد تكاد تنحصر في النقل فقط، ولم يضيف إليها من جاء بعده أشياء أخرى.

والأبيات الشعرية التي أوردها الصفدي لابن سعيد في كتاب (الوافي)، منها ما ورد في ترجمة الصفدي لابن سعيد، ومنها ما جاء ميثوثاً في تراجم أخرى، وهذه أمثلة على ما جاء في تراجم أخرى ولا نجده في مصدر آخر، يقول الصفدي في ترجمة البهاء زهير<sup>(49)</sup>: " قال ابن سعيد: لازمته بعد ذلك نحو ثلاث سنين أنشده في أثنائها ما يتزبد لي إلى أن أنشدته:

وا طُولَ شوقي إلى ثغورٍ      ملأى من الشهد والرحيق  
عنها أخذتُ الذي تراه      يعذبُ في شعري الرقيق"

وفي ترجمة الصفدي لمجير الدين ابن الجزري، يقول: (50) " نقلت من خط ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق في

أخبار المشرق.... وقال ابن سعيد المغربي:

أتاك الخوخ أحمر في ابيضاضٍ      رقيم الوجه من خجل الكرام  
وقد حيتك منه دون إثم      كؤوس قد ملئن من المُدام

(47) المصدر نفسه، 22 / 258.

(48) المصدر نفسه، 22 / 261.

(49) المصدر نفسه، 13 / 235.

(50) الصفدي، الوافي بالوفيات، 18 / 545.



وقال في فوارة تحتها شموع تقد:

ما أحسن الماء الذي ترمي به      فوارة كالهاتل الهتان  
والنار في أحشائها كمتيم      أضحى الغريق بهاتل الأجفان  
أو مثل شمس الأفق في كبد السما      ممطورة ممنوعة الدوران

## 2- مخطوط (ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء وتذكرة درة غرة أفكار الشعراء)

وهو منتخبات من الشعر والنثر، أعدت للسلطان أقبعا الخصكي، منه نسخة بخط المؤلف في فينا رقم (389)<sup>(51)</sup>، وتوجد مصورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وتكمن أهمية هذا المخطوط في الأشعار الواردة فيه لابن سعيد، حيث أورد له الصفدي أكثر من خمسة وخمسين بيتاً، معظمها لم ترد في أي مصدر آخر ومنها قوله<sup>(52)</sup>:

إذا تذكّرت ما بيني وبينكم      لم يبق في خطرات الشوق  
وزاد ما بي أني ما سمعت لكم      من بعد فرقتنا يوم النوى خبراً  
فألحقوني بریح من حديتكم      أو ليس يلقون بي عينا ولا أثراً

وقال الصفدي: (53) " وكتب على لوح أهداه:

أهديت نحوك لوحاً      من خالص الصبح ناصع  
لكن ترميني عليه      من جنح ليل وشائع

قال الصفدي<sup>(54)</sup>: " ولم يجمع أوصاف النظر من العذاب مثله إذ يقول:

إذا ما غراب صاح يوماً فقل له      ترفق رماك الله يا طير بالبعد  
لأنت على العشاق أقبح منظر      وأكره في الأبصار من رؤية اللحد  
تصبح بنوح ثم تعثر ماشياً      وتبرز في ثوب من الحزن مسوداً  
متى لحت صح البين وانقطع      كأنك من فقد الحياة على وعد

(51) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق 6 / 117. والزركلي، الأعلام، 2 / 316.

(52) الصفدي، مخطوط ديوان الفصحاء، ورقة رقم 16.

(53) الصفدي، مخطوط ديوان الفصحاء، ورقة رقم 16.

(54) المصدر نفسه، ورقة رقم 16.

## 3- كشف الحال في وصف الخال

وهو كتاب تحدّث فيه الصفدي عن الخال في اللغة، وفي الطب، وجمع فيه أقوال الأدباء والشعراء في الخال، ومما أورده الصفدي لابن سعيد، ولا نجد في أي مصدر آخر قوله<sup>(55)</sup>:

انظر لوجنته فمن آياتها      ماءً يحفُّ بجذوة من نارٍ  
وكأنَّما خطَّ العذارُ مهندسٌ      والخالُ فيه نُقْطَةُ البِيكارِ

## 4- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه

وهو كتاب في البلاغة، يعدّ أوسع كتاب في كتب التشبيهات، قدّم فيه الصفدي مجموعة ضخمة من أشعار التشبيه<sup>(56)</sup>، كان من بينها أشعار لابن سعيد، ومنها قوله<sup>(57)</sup>:

وَمَصْفَرَّةُ اللَّوْنِ لَا مِنْ هَوَىٰ      تُكَابِدُ مِنْهُ عَلاَقَةٌ هَمَّ  
ولكن كساها سمومُ الهجير      جلابيبَ تبرٍ بتضريح دم  
وأكسبها طيبَ نَشْرِ العبير      وريح الحبيب إذا ما نَسَم  
عروسٌ تُزفُّ إلى شاهها      على كفٍّ أغيدٍ مثل الصنم

وقوله<sup>(58)</sup>:

ألا حبذا روضٌ بكرنا له ضحىً      وفي وجنات الورد للطلل أدْمَعُ  
وقد جعلت بين الغصون نسيمةً      تُمزقُ ثوب الظلِّ منه وترفعُ

وقوله<sup>(59)</sup>:

ومجلس أنس زينتُهُ عرائس      تزيد لنا وصلا إذا ما قطعناها  
إذا طعنَت صدر الظلام برمحها      تجرّد سيف الصبح منه فأفناها

<sup>(55)</sup> الصفدي، كشف الحال في وصف الخال، تح: عبد الرحمن بن محمد بن عمر العقيل، ص 240.

<sup>(56)</sup> الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، تح: هلال ناجي ووليد أحمد الحسين، المقدمة.

<sup>(57)</sup> المصدر نفسه، 351.

<sup>(58)</sup> الصفدي، الكشف والتنبيه، ص 413.

<sup>(59)</sup> المصدر نفسه، 120.

## 5- تشنيف السمع في انسكاب الدمع

هو كتاب جمع فيه الصفدي أقوال الشعراء في الدموع، ووصفها ورتبها حسب تطور التعبير الفني في وصف الدموع، ومما أورده الصفدي لابن سعيد قوله<sup>(60)</sup>:

نهيت دموعيَ عند الوداع      ففاضت فظنوه شيئاً يريب  
وما لي أشغل عيني بما      يكون حجاباً لوجه الحبيب

وقوله<sup>(61)</sup>:

بعيشك هاتيك الديار ديارها      وهذي التي تذكو على البعد نارها  
أعد نظرا يا سعد إن بمقلتي      حجاب دموع منذ شطّ مزارها

## 6- الغيث المسجم في شرح لامية العجم

وهو شرح لامية الطغرائي الشهيرة، وقد حوى الكتاب الكثير من فنون القول، وأنواع العلم، والطرائف الأدبية، بالإضافة إلى اختيارات من شعر ابن سعيد ومنها قوله في ممسحة الأعلام<sup>(62)</sup>:

وَمِمْسَحَةٍ لَاحَتْ كَأَفْقٍ تَبَدَّدَتْ      به قطع الظلماء والصبح طالع  
ولمّا أطالَ الليلَ فيها وروده      حكته وسدّت للصباح المطالع

"ومن أحسن دعاء نور الدين علي بن سعيد المغربي:

كم جفاني فرمتُ أدعو عليه      فتوقفتُ ثم ناديتُ ذاهل  
لا شفى الله طرفه من سقامٍ      وأراني عذاره وهو سائل"<sup>(63)</sup>

ومهما يكن من أمر، فقد أورد الصفدي في مؤلفاته عدداً من القصائد و المقطوعات والأبيات المفردة لابن سعيد، في سياق اختياراته الشعرية من المصادر الأندلسية التي كانت موجودة في عصره، والتي صرح بامتلاك الكثير منها وإطلاعها، وتقديم كتب الصفدي إضافة مهمة إلى ديوان ابن سعيد المغربي من حيث:

أولاً: أن بعض النصوص الشعرية نقلها الصفدي من مصادر ما تزال مفقودة إلى اليوم، ومنها (ديوان ابن سعيد) المتعدد الأسفار، وكتاب (الغراميات)، بالإضافة إلى أن بعض المصادر لم تصلنا كاملة ككتاب (المغرب في حلى المغرب)، ومنها ما يزال مخطوطاً ككتاب (المشرق في حلى المشرق)، وقد امتلك الصفدي معظم هذه المؤلفات بخط ابن سعيد نفسه، وأفاد منها فائدة كبيرة، واتخذها مصادر أساسية في معظم كتبه.

<sup>(60)</sup> الصفدي، تشنيف السمع في انسكاب الدمع، تح: محمد عايش، ص 193.

<sup>(61)</sup> الصفدي، تشنيف السمع في انسكاب الدمع، ص 115.

<sup>(62)</sup> الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، 1 / 303.

<sup>(63)</sup> المصدر نفسه، 2 / 162.

ثانياً: أن رواية بعض هذه النصوص في مؤلفات الصفدي تختلف أحياناً عن روايتها في المصادر التي ذكرتها، فعلى سبيل المثال في الأبيات التي قالها ابن سعيد في الجزيرة الصالحية بمصر وردت الأبيات في كتاب (الوافي) على النحو التالي<sup>(64)</sup>:

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت وأبراجها مثل النجوم تلالا  
وعانقها من فرط شوق مُحِبِّها فمدَّ يميننا نحوها وشمالا

في حين أنها وردت في كتاب (نفح الطيب) بهذا الشكل<sup>(65)</sup>:

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت مناظرها مثل النجوم تلالا  
وعانقها من فرط شوق بحسنا فمدَّ يميننا نحوها وشمالا

وقد يتجاوز الاختلاف أحياناً مستوى الرواية إلى عدد الأبيات التي فيه، وغالباً ما يكون ذلك بإضافة أحد كتب الصفدي بيتاً أو أكثر إلى ما ورد في المصدر، ومنها على سبيل المثال القصيدة التي أنشدها ابن سعيد للملك الناصر صاحب حلب، فقد أورد الصفدي أبياتاً ثلاثة لا توجد في المصادر الأخرى التي ذكرتها<sup>(66)</sup> أما الأبيات التي أضافها الصفدي فهي<sup>(67)</sup>:

ما فارقت أجفانها إلا لكي تختال في حُلِّ الجمالِ تبخُّراً  
الطاعمون الطاعنون سلوا القرى فهم أباحوه وهم منعوا القرى  
لا تسألن إذا قصدت جنابهم واقصد إلى حيث النسيم معطرا

وخلاصة القول إن أشعار ابن سعيد المغربي الواردة في مؤلفات الصفدي تضيف شيئاً جديداً إلى ديوان ابن سعيد، يفيد المهتمين بالدراسات الأندلسية.

### ثالثاً: ما نقله الصفدي من مؤلفات ابن سعيد المغربي

أغنى الصفدي مؤلفاته بكثير من النصوص التي أخذها عن كتب ابن سعيد الأندلسي، والتي صرَّح بأنه امتلكها بخطه، وبعض هذه الكتب لم يصل إلينا، ولا يزال قسم لا بأس به من هذه الكتب منقولاً عن أصول ضاعت في كتاب (الوافي)، وقد نصَّ الصفدي في مواضع عديدة على أنه أخذ ما روى في مؤلفاته عن ابن سعيد بخطه، وأحياناً نجده يخالف هذا النظام، وينقل نصوصاً لابن سعيد ولا يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه، كأن يقول: قال ابن سعيد، أو نقلت من خط ابن سعيد المغربي،

<sup>(64)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 288.

<sup>(65)</sup> المقرئ، نفح الطيب، 3 / 36.

<sup>(66)</sup> وردت هذه القصيدة في مصادر عدة ولم تذكر جميعاً الأبيات التي ذكرها الصفدي منها: ابن سعيد، المغرب 2 / 144-135. رايات المبرزين، ص

100. المقرئ، نفح الطيب، 3 / 39. ابن الخطيب، الإحاطة، 4 / 132-133.

<sup>(67)</sup> الصفدي، مخطوط ديوان الفصحاء، ورقة رقم 15.

أو ذكره ابن سعيد، وفي بعض الأحيان يعمد الصفدي إلى عدم ذكر المصدر الذي انتقى منه النص، واسم المؤلف كما سنرى. ومن مؤلفات ابن سعيد التي نقل عنها الصفدي:

### 1- المغرب في حلى المغرب

من المصادر المهمة التي اعتمدها الصفدي في كتاب (الوافي بالوفيات)، وقد ذكر الصفدي في ترجمته لابن سعيد أنه امتلك هذا الكتاب بخط ابن سعيد<sup>(68)</sup>، والكتاب يضم تراجم للأعلام من الأدباء والشعراء والكتّاب والعلماء والحكام وغيرهم، ويذكر أطرافاً من أخبارهم ونقولاً من آثارهم، ويتألف الكتاب من خمسة عشر سفيراً، ستة منها جاءت لمصر، وثلاثة أخرى لبلاد المغرب، وستة للأندلس، أما القسم الخاص بمصر فقد ضاع أكثره، ولم يبق من أقسامه إلا ما كتب عن الفسطاط، والقاهرة، وقد اشترك في تحقيق قسم الفسطاط كل من شوقي ضيف، وزكي محمد حسن، وسيدة الكاشف، وعنوان هذا الجزء (الاعتباط في حلى مدينة الفسطاط)، ثم نشر حسين نصار سفرًا آخر من أقسام مصر وهو الجزء الخاص بالقاهرة وعنوانه (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة)

أما قسم المغرب فلا يزال إلى يومنا هذا مفقوداً، وأطلق على القسم الخاص بالأندلس "كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس"<sup>(69)</sup>، وقد نشر الدكتور شوقي ضيف ما وصل إلينا من أقسام الأندلس في جزأين، وفقد باقي هذا القسم من الكتاب، ومن خلال البحث في النقول التي نقلها الصفدي من كتاب (المغرب في حلى المغرب) مصرحاً بذلك، وجدت أن بعض التراجم ليست موجودة في الأجزاء التي وصلت إلينا، أي أنها ربما تكون في الأجزاء الضائعة من هذا الكتاب، ولربما سقطت من المخطوطات التي اعتمدت في التحقيق، وما وجد منها يختلف أحياناً والنص المطبوع في ألفاظه، أو في الزيادة والنقص، وهذا ما يعطي كتاب (الوافي بالوفيات) أهمية كبيرة.

ومن هذه الترجمات نذكر على سبيل المثال ترجمة يوسف بن هارون الرمادي، إذ يقول الصفدي: "وقال ابن سعيد المغربي إن الرمادي اكتسب الأدب عن يحيى بن هذيل الكفيف المغربي"<sup>(70)</sup> وقد ذكر محقق الكتاب أنه لم يجد قول ابن سعيد هذا في (المغرب) ولا فيما بين يديه من كتب ابن سعيد، ويضيف بأن النقل هنا عن ابن خلكان وفيه يقول قال: ابن سعيد في كتاب المغرب في أشعار أهل المغرب، فكيف ينقل الصفدي قول ابن سعيد عن ابن خلكان وقد اعترف بأنه امتلك كتاب (المغرب في حلى المغرب)؟؟؟

وفي ترجمة ابن جابر القرطبي، إبراهيم بن إسحاق بن جابر القرطبي (ت 289هـ)، يقول الصفدي: "ذكره ابن سعيد في تاريخه"<sup>(71)</sup>، وقد ذكر محقق الكتاب بأنه لم يعثر على هذه الترجمة في تاريخه المطبوع،

وفي ترجمة البقلي الصالح، أحمد بن عرفة البقلي (ت 648هـ)، يقول الصفدي: "ذكره ابن سعيد في تاريخه الكبير وقال عاش أكثر من مائة وعشرين سنة، وكانت له أرض يزرع فيها شيئاً من البقول ويبيعه من أهل قرية النحاسية بخبز يتقوت به، فإذا ورد عليه ضيف، أتى له أهل القرية بالضيافة لأن الجميع صاروا أصحابه وتلاميذه، وزاره الناصر ودفع إليه ألف

(68) الصفدي، الوافي، 22 / 254، 255.

(69) ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، مقدمة المحقق.

(70) الصفدي، الوافي، 29 / هامش رقم 4، ص 350.

(71) المصدر نفسه، 30 / هامش رقم 4، ص 12.

دينار، فردّها وقال: إنما تعودنا بالكسيرات<sup>(72)</sup> ولا بدّ أن تكون هذه الترجمة مأخوذة من الأقسام الضائعة لكتاب (المغرب في حلى المغرب) فقد بحثت عنها ولم أجدها في الأجزاء المطبوعة. وفي ترجمة الوزير ابن الديباجي، محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين، يقول الصفدي: «أورد له نور الدين علي بن سعيد المغربي في كتابه (المغرب في حلى المغرب):

شهر الحسام وكالأفاحي خده      ثم انثنى كشقايق النعمان  
لو لم يكن طربا براحتة لما      غنى بضرب مئالث ومثان  
بطل يثير من العجاجة غيها      يجلو دجاه بأنجم الخرصان  
وصبا إلى عطف الوشيح يهزه      فحلا له المران بالعسلان<sup>(73)</sup>

ولم أجد هذه الترجمة في الأجزاء المطبوعة من كتاب (المغرب). ولا يعني هذا أن كل ما نقله الصفدي عن كتاب (المغرب) ليس موجودا، بل هناك تراجم وردت في كتاب الوافي، ولكن عند مقابلتها بالترجمة التي جاءت في كتاب (المغرب) وجدنا أن ما جاء في المغرب ناقص، فعلى سبيل المثال ترجمة الأديب الأعمى أبي إسحاق البطليوسي (ت 642 هـ) يقول الصفدي: «قال ابن سعيد المغربي: قرأت عليه بإشبيلية ما شاء الله من كتب الأدب. وصنّف تصانيف زعم أنه لم يُصنّف مثلها في كلام العرب. وله كتاب تاريخ بطليوس في مجلدين، وكتاب جمع فيه بين الصحاح للجوهري والغريب المصنف. وذكر أنه كان صعب الخلق يطير الذباب فيغضب. وأما من تبسم من أدنى حركته فلا بدّ أن يضرب، وأورد من نظمه قوله:

يا حمص لا زلت داراً      لكل بوّسٍ وساحه  
ما فيك موضع راحةٍ      إلا وما فيه راحه<sup>(74)</sup>

فإذا قابلنا هذه الترجمة بما هو موجود في الأجزاء المطبوعة من (المغرب) سنجد أنها جاءت مختصرة، إذ يقول ابن سعيد: «قرأت عليه بإشبيلية، ولم أرَ في الأشياخ الأدباء أصعب خلقا منه، ومما يدلّك على ذلك قوله في إشبيلية جنة الخلد...»<sup>(75)</sup> ثم أورد البيهقي الذين ذكرهما الصفدي في ترجمة البطليوسي. وهذا يدل على أن النسخة التي اعتمدها الصفدي والتي كتبت بخط ابن سعيد أوفى من هذه التي بين أيدينا، ولعل السبب في ذلك أن ابن سعيد بعد أن أخرجها متكاملة أضاف إلى النسخة التي امتلكها الصفدي ما أراد إضافته، وهذا مما يمنح كتاب (الوافي) قيمة علمية خاصة.

## 2- المشرق في حلى المشرق

امتلك منه الصفدي ثلاث مجلدات بخط ابن سعيد<sup>(76)</sup>، وهذا الكتاب لم يكشف عنه بعد، ولا يوجد منه سوى نقول في بعض الكتب، وقد ذكر إبراهيم الأبياري بأن «منه مخطوطة برقم 2532 تاريخ - تيمور - بدار الكتب المصرية»<sup>(77)</sup> وهو على

(72) المصدر نفسه، 30 / 118.

(73) الصفدي، الوافي، 2 / 355.

(74) المصدر نفسه، 30 / 28.

(75) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 369. ترجمة رقم 262.

(76) الصفدي، الوافي، 22 / 254.

(77) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المعلى، ص 9.

غرار كتاب (المغرب) في الاسم والمضمون، ويعدّ من المصادر المهمة التي اعتمدها الصفدي في كتاب (الوافي بالوفيات)، وقد ذكره في مقدمة الكتاب ضمن المؤلفات التي ألفت في التاريخ واعتمد عليها<sup>(78)</sup>، وهذا الكتاب يتضمن تراجم لأهل المشرق. وقد نقل الصفدي عن كتاب (المشرق) عدة تراجم بعضها تام وبعضها مجتزأ، ومن التراجم التي صرّح الصفدي فيها بالنقل عن كتاب (المشرق) نذكر على سبيل المثال ترجمة الصاحب محيي الدين ابن ندي الجزري، وله صنف ابن سعيد كتاب (المغرب في حلى المغرب)، وكتاب (المشرق في حلى المشرق)، وقد ذكر الصفدي أن ابن سعيد " ذكره في أول كتابه وذكر له ترجمة طويلة"<sup>(79)</sup>،

وفي ترجمة مجير الدين ابن الجزري يقول الصفدي: " نقلت من خط ابن سعيد في كتاب المشرق في أخبار المشرق قال: كفاء من المفاهر والأهلية للمكانة التي لا يستوفي وصفها ناظم ولا نائر أن أهله أبوه الصاحب الكبير للاستقلال بما كان يستقل به من تدبير ملك الجزيرة الأيوبية فسار إليها سير النسيم إلى الروض، وحلّ منها محلّ الهم من النفوس الأبية وحظي من أشغالها العظيمة بما دانت له أكابر الدولة حسدا، وكتب إلى من قوله:

وقد قيل إن الشمس تبدو بمغربٍ      وذاك بعيدٌ في الصحائف والكتب  
إلى أن رأيت النورَ من مغربٍ أتى      فحققت أن الشمس تبدو من الغرب"<sup>(80)</sup>

ثم أورد له تسعة أبيات نقلا عن كتاب (المشرق في حلى المشرق). وقد اعتمد الصفدي في تراجم بني ندي جميعا على كتاب (المشرق)<sup>(81)</sup>.

وفي ترجمة أيذر المحيوي فخر الترك عتيق محيي الدين، يقول الصفدي: " نقلت من خط ابن سعيد في كتاب (المشرق في أخبار المشرق) ترجمة هذا، قال: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله، لم أكن أنصفه. نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع بالسماء الندائية فتمت زواهره، جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده وكنيت قبل ارتقي إلى السماء المحيوية كثيرا ما أسمع التناء في هذه الطريقة عليه، فيهوى السمع والعين والقلب إليه، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإعراب، وترك مهيّارا معلقا منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغوير فلا تُغر      بالميل منك معاطف الغزلان  
واستر شقائق وجنتيك هناك لا      ينشق قلب شقائق النعمان"<sup>(82)</sup>

ثم أورد الصفدي له نقلا عن ابن سعيد ستة وثلاثين بيتا، وموشحتين أحدهما عارض بها موشحة ابن زهر، تحتل جميعها تسعة أوراق متصلة من النسخة الخطية لابن سعيد.

(78) الصفدي، الوافي، 1 / 47.

(79) الصفدي، الوافي، 1 / 173.

(80) المصدر نفسه، 18 / 544.

(81) الصفدي، الوافي، 24 / 163.

(82) المصدر نفسه، 10 / 7 - 15.

وفي ترجمة القليوبي الكاتب، علي بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي القليوبي، يقول الصفدي: " نقلت من خط ابن سعيد المغربي قال: وصفه ابن الزبير في كتاب (الجنان) بالإجادة في التشبيهات، وغالى في ذلك إلى أن قال إن أنصف لم يُفضّل ابن المعتز عليه. وذكر أنه أدرك العزيز العبيدي ومدح قُوّاده وكتّابه، وعاش إلى أيام الظاهر"<sup>(83)</sup> ويسوق الصفدي اقتباسات طويلة من كتاب (المشرق)، والذي ينقل بدوره عن ابن الزبير (ت 563هـ)، حيث وصل عدد الأبيات التي ساقها إلى ستة وثلاثين بيتاً، وعلى هذا فليس موقع كتاب (المشرق في حلى المشرق) - من كتاب (الوافي بالوفيات) - أنه مجرد مصدر أفاد الصفدي منه، بل إن (الوافي) بدوره قد غدا مصدراً لكتاب ابن الزبير (جنى الجنان ورياض الأذهان) المفقود، وذلك من خلال النصوص التي نقلها عنه، وقد ذكره الصفدي في مقدمة كتاب (الوافي) ضمن الكتب التي ألفت في تواريخ الشعراء واعتمد عليها<sup>(84)</sup>، كما أن كتاب ابن الزبير يعدّ أهم كتاب ألف عن الشعر في مصر في العصر الفاطمي<sup>(85)</sup>.

وفي ترجمة شرف الدين التيفاشي، أحمد بن يوسف بن أحمد، يقول الصفدي: " له كتاب كبير إلى الغاية وهو في أربع وعشرين مجلدة جمعه في علم الأدب وسماه (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الأبواب) ورتبه وبوبه وجمع فيه من كل شيء وتعب عليه إلى الغاية. ولم أقف عليه لكن رأيت الذي اختصره منه الفاضل جلال الدين محمد بن المكرّم وسماه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) وهو كتاب جيد وجمع جيد يدلّ على فضل جامعه. قال ابن سعيد في (المشرق في أخبار أهل المشرق) هو مَقْرَرٌ بأنه استعان في هذا الكتاب المذكور بالخزائن الصحابية"<sup>(86)</sup>، ويذكر الصفدي أن ابن سعيد يقصد بالخزائن الصحابية صاحب محيي الدين محمد بن سعيد بن ندى الجزري لأنه عند وروده من الغرب وما اتفق عليه في البحر من سلب ماله وكتبه أتى إلى صاحب فأواه وأقام عنده مدة<sup>(87)</sup>.

### 3- الغراميات

وهو مفقود، وقد ذكره الصفدي حين ترجم لابن سعيد فقال: " وهو صاحب كتاب الغراميات وملكته بخطه"<sup>(88)</sup>، كما ذكره ابن تغري بردي في (المنهل الصافي)<sup>(89)</sup> والسيوطي في نزهة الجلساء في أخبار النساء<sup>(90)</sup>، وقد صرّح الصفدي بالنقل عن كتاب الغراميات في ترجمتين، إحداهما في ترجمة حفصة بنت الحاج الركوني، إذ يقول الصفدي<sup>(91)</sup>: "نقلت من خط ابن سعيد المغربي في كتاب الغراميات، قال: كانت أديبة شاعرة، جميلة مشهورة بالحسب والمال فاتفق أن بات أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد هو وإياها في جنة من جنّات غرناطة التي على نهر شنبيل فقال أبو جعفر:

رعى الله ليلاً لم يُرَعِ بمَدَمٍ      عشيةً واراناً بحورٍ مؤمِّلِ

<sup>(83)</sup> الصفدي، الوافي، 21 / 415 - 418.

<sup>(84)</sup> المصدر نفسه، 1 / 53.

<sup>(85)</sup> ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى القاهرة، مقدمة المحقق ص 7.

<sup>(86)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 8 / 288.

<sup>(87)</sup> المصدر نفسه، 8 / 288.

<sup>(88)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 253.

<sup>(89)</sup> ابن تغري بردي، المنهل الصافي، 5 / 373.

<sup>(90)</sup> جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أخبار النساء، ص 40، ترجمة رقم 11.

<sup>(91)</sup> الصفدي، الوافي، 13 / 107 - 108.



وقد خفقت من نحو نجدٍ أريجةً      إذا نفحت هبَّت برياً القَرَئِفلِ  
وغردَ قُمريُّ على الدَّوحِ وانثى      قضيبٌ من الرِّيحانِ من فَوْقِ  
تري الروضَ مسرورا بما قد بدا      عناقٌ وضمُّ وارتشافٌ مَقْبَلِ

فقالته حفصة:

لعمرك ما سرُّ الرياضِ بوصلنا      ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحسد  
ولا صفقَ النهرُ ارتياحا لقريننا      ولا صدحَ القمريُّ إلا لِمَا وَجَدَ  
فلا تحسن الظنَّ الذي أنتَ أهلهُ      فما هوَ في كلِّ المواطنِ بالرشدِ  
فما خلَّت هذا الأفقَ أبدى نجومه      لأمرٍ سوى كيما تكون لنا رِصدِ

وقد نقل السيوطي في كتابه " نزهة الجلساء في أشعار النساء " ما نقله الصفدي عن كتاب الغراميات<sup>(92)</sup>.

أما الموضوع الآخر الذي نقل عنه الصفدي من كتاب " الغراميات " فهو في ترجمة البهاء زهير إذ يقول الصفدي<sup>(93)</sup>: " نقلت من خط الأديب علي بن سعيد المغربي ما ذكره في أول كتاب الغراميات له: ثم طرقت البلادَ مقطعات لبهاء زهير الحجازي الأصل المصري الدار، أنست ما تقدّم، وقالت كم غادر الشعراء من مُتردِّم، وكان مما لعب بخاطري لعبَ الرياح بالغصون، وتمكّن منه تمكّن العيون الدّعج من الفؤاد المفتون، شعره الذي أوله:

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي      فلا سمع الواشي بذاك ولا درى  
تعالوا بنا حتى نعود إلى الرضا      وحتى كأن العهدَ لن يتغيرا  
ولا تذكروا الذنب الذي كان بيننا      على أنه ما كان ذنب فيذكرا

وحملني الشغف بطريقة هذا الرجل على حفظ ما يرد من شعره على أفواه الواردين من المشرق إلى أن جمع الله بيني وبينه بالقاهرة حاضرة الديار المصرية.

فقل في منهل عذبٍ      تمكّن منه عطشانٌ

ثم كانت الموانسة فكدتُ أصعق لِمَا أنشدني قوله وما وجدت روعي معي البتة:

رُويدك قد أفنيت يا بين أدمعي      وحسبك قد أحرقت يا وجد أضلعي  
إلى كم أقاسي لوعةً بعد لوعةٍ      وحتى متى يا بين أنت معي معي  
وقالوا علمنا ما جرى منك بعدنا      فلا تظلموني ما جرى غير أدمعي

<sup>(92)</sup> جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 40، ترجمة رقم 11.

<sup>(93)</sup> الصفدي، الوافي، 14 / 231 - 235.

رعى الله ذاك الوجه حيث توجّهوا      وحيته عني الشمس في كل مطلع  
ويا ربّ جدّد كلّما هبت الصّبا      سلامي على ذاك الحبيب المودّع  
قفوا بعدنا تُلّفوا مكان حديثنا      له أرج كالمندل المتضوّع

وقلت له وقد أعجبه انفعالي لما صدر عنه من هذه المحاسن الغرامية: ياسيدي، لا يمضي اعتقادي فيكم مذمّة طويلة وأنا بالمغرب الأقصى ضائعا والغرض كلّ التهذيب الموصول إلى ما يتعلق بأهداب طريقتكم. فقد علمتم أن مهيّارا من عجم الديلم لما شرب ماء دجلة والفرات وصحب سيده الشريف الرضي، نمت أسراره من خلال أشعاره. فتبسّم وقال: ما تنزلت أنت إلى أول طبقة مهيّار ولا ترفعت أنا إلى طبقة الشريف، لكن كلّ زمان له رؤساء وأتباع في كل فنّ وأن تكونوا صغار قوم فستكونوا كبار قوم آخرين. واعلم أنك نشأت ببلاد ولع شعراؤها بالغوص على المعاني، وزهدوا في عذوبة الألفاظ والتلاعب بمحاسن صياغتها المكسوّة بأسرار الغرام. فطريقة المغاربة مثل قول ابن خفاجة:

وعشيّ أنس أضجعتنا نشوة      فيها تمهد مضجعي وتدمت  
خلعت عليّ بها الأراكة ظلّها      والغصن يّصغي والحمام يحدّث  
والشمس تجنح للغروب مريضة      والرعد يرقى والغمامة تنفث

ثم أورد أبياتا للرصافي وقال: " لا يُشَقّ فيها غبارهم ولا تلحق إلا آثارهم وأما قول ابن المعلم الواسطي:

رحلوا بأفئدة الرجال وغادروا      بصدورها فكرا هي الأشجان  
واستقبلوا الوادي فأطرقت المهى      وتحيرت بغصونها الكُثبان  
فكأنما اعترفت لهم بقودها      الأغصان أو بعيونها الغزلان

ثم أورد أبياتا لابن التعاويذي وقال: " فطراز لا يلم به أهل بلادكم فقلت: المحاسن - أعزك الله - مقسمة، وفي المغاربة من تنفث من أشعاره أسرار الكلام، وتنم عليها أسرار الغرام، مثل الوزير ابن زيدون في قصيدته التي منها:

بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا      شوقا إليكم ولا جفّت مآقينا

وسرد ابن سعيد القصيدة. وقال: ثم أمسكت. فقال: ما أنشأت أندلسكم مثل هذا الرجل في الطريقة الغرامية وأظنه كان صادق العشق. قلت: نعم كان يعشق أعلى منه قدرا وأرق حاشية وأطف طرفا وهي ولادة بنت المستكفي المرواني. علقها بقرطبة حضرة الملك. ثم إن ابن سعيد قصّ عليه ذكر جماعة من المغرب وذكر انفصاله من ذلك المجلس..... "

وهناك ترجمة ثالثة لم يصرح فيها الصفدي بالنقل عن كتاب (الغراميات)، ولكن يفهم من خلال النص أن الصفدي نقلها منه، إذ يقول في ترجمة أبي نعيم المالقي: " رضوان بن خالد أبو النعيم المالقي، ذكره ابن سعيد قال: لقيته بمالقة يهيم من

الغرام في كل واد، واغتتمت في صحبته بها أياما هي جمع وأعياد<sup>(94)</sup>، ثم أورد له مقطوعة من سبعة أبيات تتحدّث عن الغرام.

وقد أشار محسن حامد العيادي إلى كتاب "الغراميات" فقال: " وهذا الكتاب لم يصلنا إلا النصوص التي نقلها أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874 هـ) في المنهل الصافي تحت ترجمة الصاحب بهاء الدين زهير<sup>(95)</sup>، وهذا القول فيه نظر؛ لأن الذي جاء في (المنهل الصافي) منقول بتمامه من (الوافي). بالإضافة إلى أن ابن حجة الحموي (ت 837 هـ) في كتابه (خزانة الأدب) نقل جزءا من هذه الفقرة من كتاب الصفدي، ولا نجد في غير (الوافي) ومن نقل عنه مثل تغري بردي في (المنهل الصافي)، وابن حجة في (خزانة الأدب)<sup>(96)</sup>، والسيوطي في (نزهة الجلساء) من نقل عن كتاب (الغراميات) إذ إن الصفدي أقدم من تغري بردي، وابن حجة، والسيوطي، وقد صرّح الصفدي بأنه امتلك كتاب (الغراميات) بخطّ ابن سعيد.

ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يصل إلينا، ولا نملك أي معلومات عنه سوى ماورد في كتاب (الوافي بالوفيات)، والصفدي يرجوعه إلى كتاب (الغراميات)، ونقله عنه - قد حفظ لنا قدرا من مادة هذا الكتاب المفقود، وأتاح لنا فرصة الوقوف على قدر من مادته ومنهجه، ولولا كتاب (الوافي) لظلت معرفتنا بكتاب (الغراميات) لا تتجاوز عنوانه.

وكتاب (الغراميات) من خلال النصوص التي ساقها الصفدي، كتاب في فن الغرام وأسراره، فقد جمع بين دفتيه بعض ما قيل في الغرام والحب والمرح من نصوص شعرية لشعراء أندلسيين ومشاركة، كما أنه ترجم فيه لبعض الشعراء، غير أن عدم وصول الكتاب كاملا إلينا يجعلنا لا نعرف عدد التراجم التي اشتمل عليها، لكن ما استطعنا التعرف إلى بعض ملامحه هو منهج ابن سعيد في الترجمة لأعلامه؛ ففي ترجمته لحفصة بنت الحاج الركوني (ت 586 هـ) يتحدث عما اشتهرت به، ثم يسوق مختارات من شعرها وشعر عشيقها أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد، دارت بينها وبينه في جنة من جنات غرناطة، وفي ترجمة البهاء زهير (ت 656 هـ) ينقل ابن سعيد ما دار بينه وبين البهاء زهير من حوار حول الطريقة الغرامية للمغاربة (الأندلسيين) الذين منهم من " تنفت من أشعاره أسحار الكلام، وتم عليها أسرار الغرام " وطريقة المشاركة التي " ولع شعراؤها بالغوص على المعاني، وزهدوا في عذوبة الألفاظ والتلاعب بمحاسن صياغتها المكسوة بأسرار الغرام " ثم يسوق اختيارات شعرية لشعراء أندلسيين أمثال ابن خفاجة والرصافي وابن زيدون وأخرى لشعراء مشاركة أمثال ابن المعلم الواسطي وابن التعاويذي.

#### 4- كنوز المطالب في آل أبي طالب

ذكره الصفدي ضمن مؤلفات ابن سعيد التي امتلكها بخطه<sup>(97)</sup>، وهذا الكتاب وإن كان نصيبه من النقل أقل من بقية كتب ابن سعيد الأخرى، باعتباره يترجم لآل أبي طالب؛ إلا أنه من المصادر المهمة، وتكمن أهمية هذا الكتاب في النص الذي صرّح فيه الصفدي بالنقل عن (كنوز المطالب)؛ إذ لا يوجد هذا النص في كتاب آخر غير (الوافي)، كما أن معظم الذين ذكروا مؤلفات ابن سعيد من المحدثين لم يذكروا هذا الكتاب، ولا نجد ذكرا له عند القدماء إلا في كتاب (المنهل الصافي) لابن تغري

<sup>(94)</sup> الصفدي، الوافي، 14 / 130، 131.

<sup>(95)</sup> محسن حامد العيادي، ابن سعيد الأندلسي حياته وتراثه الفكري والأدبي، ص 254.

<sup>(96)</sup> ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، 1 / 29.

<sup>(97)</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 254.

بردي (ت 874هـ)<sup>(98)</sup> الذي نقل بدوره ترجمة ابن سعيد عن الصفدي في كتاب الوافي، و(جواهر العقدين) للسمهودي (ت 911هـ)<sup>(99)</sup>، وكتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي (ت 974هـ)<sup>(100)</sup>، وقد صرّح الصفدي بالنقل عن (كنوز المطالب) في ترجمة العلوي، صالح بن عبدالله ابن موسى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفيها يقول الصفدي: " قال ابن سعيد في (كنوز المطالب): للصالحين مُلكٌ متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف الإدريسي في كتاب (رجار) أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة، قال: وفي قصره ابنة من ذهب تير غير مسبوك فيها تقب يربط فرسه فيها ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن، وكفار السودان بحارونه"<sup>(101)</sup>.

#### 5- القدح المعلى في التاريخ المعلى

وهذا الكتاب مفقود أيضاً، ويوجد في دار الكتب المصرية مصورة لمختصر صنّع لهذا الكتاب، صنعه أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن خليل، وفيه تراجم لمعاصريه من أدباء الأندلس وشعرائها في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وفي أوله ترجم ابن سعيد لنفسه، وقد نشر الكتاب بتحقيق إبراهيم الأبياري.

وهذا الكتاب لم يذكره الصفدي ضمن مؤلفات ابن سعيد التي امتلكها، ولم يصرّح بالنقل عنه، ولكن بالرجوع إلى بعض التراجم التي نقل فيها الصفدي عن ابن سعيد الأندلسي، ولم يصرّح باسم الكتاب، وجدت أن الصفدي أخذها عن (اختصار القدح)، ومنها على سبيل المثال ترجمة أبي جعفر أحمد ابن طلحة الشقري (681هـ)<sup>(102)</sup>، وإبراهيم بن محمد أبو إسحاق الجبائي (ت 643هـ)<sup>(103)</sup>، والأفلاج إسماعيل بن حجاج أبو الوليد اللخمي الإشبيلي (ت 632هـ)<sup>(104)</sup>.

#### 6- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة

نشر هذا الكتاب بتحقيق إبراهيم الأبياري، عن دار المعارف بمصر، سنة 1945، وقد صنع المحقق تعريفاً بالكتاب يثبت فيه أنه لابن سعيد الأندلسي، وليس لابن الخطيب كما ذكر بونس بويجس، ولا لابن الأبار كما ذكر ليفي بروفنسال وتابعه بروكلمان<sup>(105)</sup>.

والصفدي لم يصرّح بالنقل عن هذا الكتاب في كتاب (الوافي)، ولكن إذا ما قارنا على سبيل المثال بين ترجمة الصفدي لجعفر بن هبة الله الكفرعزي (ت 602هـ)، - وهي قريبة من ضياع إربل - وبين ما جاء في كتاب (الغصون اليانعة) سنجد الترجمة نفسها ولكن مع شيء من الاختصار، فقد ترجم ابن سعيد للكفرعزي في تراجم سنة ثلاث وستمئة<sup>(106)</sup>.

(98) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، 8 / 228.

(99) السمهودي، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، ص 123.

(100) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، 2 / 454.

(101) الصفدي، الوافي بالوفيات، 16 / 262.

(102) ابن سعيد، اختصار القدح، ص 114 - 115. الصفدي، الوافي، 30 / 112 - 115.

(103) ابن سعيد، اختصار القدح، ص 143. الصفدي، الوافي، 30 / 32.

(104) ابن سعيد، اختصار القدح، ص 140 - 142. الصفدي، الوافي، 30 / 147، 148.

(105) ابن سعيد، الغصون اليانعة، مقدمة المحقق.

(106) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 78 - 79. الصفدي، الوافي، 30 / 164.

لقد اقتبس الصفدي من مؤلفات ابن سعيد اقتباسات كثيرة، لا سيما في كتاب (الوافي بالوفيات)، كما اعتمد على مؤلفاته في مواطن كثيرة، سواء في تراجم الأعلام أو في كتب الأدب، مما يضيف قيمة أدبية على هذه الكتب، ويصور في الوقت نفسه مدى عناية الصفدي بمؤلفات ابن سعيد الأندلسي وشعره. ويكمن دور الصفدي في أن له فضل الاحتفاظ ببعض التراجم والنصوص الشعرية الأندلسية والمشرقية، التي ذكرها ابن سعيد في بعض مؤلفاته. ومما يثبت أهمية ما تضمنه كتاب (الوافي بالوفيات) من نقول عن مؤلفات ابن سعيد أن بعض هذه التراجم والمقطعات الشعرية الواردة في كتاب الوافي لم ترد في مصادر أخرى، مما يعني أن كتاب (الوافي بالوفيات) هو المصدر الوحيد لهذه التراجم والأشعار، منها على سبيل المثال ترجمة جعفر بن محمود أبو محمد قاضي إربل، إذ يقول الصفدي في ترجمته: <sup>(107)</sup> "ذكره ابن سعيد وقال: قال ابن الربيب إنه كان متقننا في العلوم القديمة والحديثة، إماما في مذهب الشافعي، خفيف الروح شاعرا أدبيا، توفي رحمه الله سنة أربع وستمئة، ومن شعره:

أهواك يا بدرُ لكن      من أين قربُ البدر  
ولبي إليك اثنتياق      وكيف أسلو سروري  
ما بيننا من وصال      إلا الذي في السطور  
يطغى فيخرجهُ الشو      قُ في حنايا الصدر

وقد ذكر محقق الكتاب بأنه لم يجد له ترجمة في كتاب آخر، وهذا مما يضاعف أهمية كتاب الوافي. ومنها أيضا ترجمة الحسن بن عبد العزيز بن المرعي أبو محمد، وفيه يقول الصفدي: <sup>(108)</sup> "ذكره ابن سعيد وقال: من بيت مشهور بالكتابة في العلم، وله كتاب (اختصار الغريب المصنف). توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وستمئة، ومن شعره مما كتبه ابن بسام:

فخذه إليك كزهر الريا      ضٍ وقد وشح الظلُّ فيه الطلالا  
تملُّ النفوسُ سوى أنسبه      ولا يسأم الحظُّ فيه مُحالا  
يقول مطالعه منصفًا      إذا طاب ما ضرتي حين طالًا"

وتكمن أهمية هذا النص في جانبين: أولهما أن هذه الترجمة كما يقول المحقق لا توجد في أي مصدر آخر، أي أن كتاب الوافي هو المصدر الوحيد لها، وثانيهما أن ابن سعيد ينقل عن كتاب (الذخيرة) لابن بسام، وقد بحثت عن هذه الترجمة ولم أجدتها في كتاب الذخيرة، ويبدو أنها مأخوذة من القسم الرابع من أقسام الذخيرة، فقد ذكر الدكتور إحسان عباس أن القسم الرابع وهو الخاص بمن طرأ على جزيرة الأندلس من شعراء وكتاب، ولبعض مشهوري المعاصرين ممن نجم بإفريقية والشام والعراق، لم يصل كاملاً<sup>(109)</sup>.

<sup>(107)</sup> الصفدي، الوافي، 30 / 162 – 163.

<sup>(108)</sup> المصدر نفسه، 30 / 175.

<sup>(109)</sup> ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تج: إحسان عباس، مقدمة المحقق ص 5.

هذه هي أهم كتب ابن سعيد الأندلسي التي اتخذها الصفدي مصادر ينهل منها في كتاب (الوافي بالوفيات) وغيرها من مؤلفاته، وما أوردناه من نصوص تفيد الأخذ من مؤلفات ابن سعيد هي أمثلة وشواهد، وثمة نصوص أخرى لم نعرض لها بالذكر، ومعظمها نصوص من كتب ابن سعيد في التراجم والتاريخ والأدب، تعطي صورة لقارئها عن بعض ما فقد منها، وفي الوقت نفسه تجعل لمؤلفات الصفدي قيمة أدبية خاصة لا تقل عن غيرها من المصادر الأندلسية والمشرقية؛ وذلك لما تتضمنه منتقياته من معلومات وأخبار جلييلة، ونصوص متنوعة، ذات شأن في المغرب والمشرق على حدّ سواء، كان نقلها من بعض مصادر ضاعت ولم تصل إلينا، أو من مصادر ما تزال مخطوطة، ولولا ما نقله الصفدي عن هذه النصوص لضاعت بضائع أصولها، ولخفي علينا كثير من الحقائق التي يعود الفضل في معرفتنا إياها لما دونه الصفدي في كتبه، كما تجعل منها مصدرا من مصادر دراسة شعر ابن سعيد الأندلسي، ولهذا ينبغي أن تدرس هذه المؤلفات بكثير من التعمق، والنظر إلى ما فيها من مادة نظرية وشعرية لابن سعيد الأندلسي.

### الخاتمة:

يتضح للدارس، من خلال هذا العرض لما اشتملت عليه بعض مؤلفات الصفدي من أشعار ونصوص من كتب لابن سعيد الأندلسي، أن مصنفات الصفدي لا سيما كتاب (الوافي بالوفيات) تعدّ مصدرا أساسيا من مصادر دراسة ابن سعيد الأندلسي، ليس فقط في كثرة استشهاد الصفدي بشعر ابن سعيد الأندلسي، بل أيضا لكثرة النصوص التي نقلها الصفدي من كتب لابن سعيد امتلاكها الصفدي بخط مؤلفها ومعظمها لم يصل إلينا. ولذلك فإن كتب الصفدي احتفظت لنا بنصوص من كتب كثيرة مفقودة مثل كتاب (الغراميات)، و(المشرق في حلى المشرق)، و(كنوز المطالب في آل أبي طالب)، وبعض أجزاء من كتاب (المغرب في حلى المغرب)، و(القدح المعلى في التاريخ المحلي)، وغيرها، وهذه النصوص تعطي صورة لقارئها عن بعض ما فقد منها .

ولو جمعت هذه النصوص التي اشتملت عليها مؤلفات الصفدي بالإضافة إلى ما فيها من مادة عن مصادر أندلسية كثيرة لشكلت مادة شاملة يكمل بعضها بعضا، وهو مشروع يستحق أن ينهض به، لمقابلة هذه النصوص مع نصوص أخرى وردت في مصادر أندلسية أو مشرقية أخرى، وتبيان الفوارق والنواقص والزوائد واختلاف الروايات وما إلى ذلك. وفي الوقت نفسه يلفت انتباه الدارس إلى ما في مؤلفات الصفدي من عناية بالتراث الأندلسي وما فيه من مؤلفات أندلسية لم يصل إلينا إلا القليل منها.

## ثبت بأسماء المصادر والمراجع

- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (1999م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- ابن بسام، علي الشنتريني (1997م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.
- بنات، محمد يوسف إبراهيم (2014م)، شعر ابن سعيد المغربي نقد وتصحيح واستدراك، مجلة المجمع، ع 8، ص 203 - 244.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1941م)، كشف الظنون عن محاسن الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين بالتقايا، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن حجة الحموي، محمد بن علي (1987م)، خزنة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شعيتو، ط 1، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
- حسن، محمد عبد الغني (1969م)، ابن سعيد المغربي المؤرخ الرحالة الأديب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن الخطيب، لسان الدين (2001م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط 4، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الزركلي، خبر الدين (1992م)، الأعلام، ط 10، بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن سعيد، علي بن موسى (1959م)، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- ابن سعيد، علي بن موسى (1953م)، الاعتبار في حلى مدينة الفسطاط، تح: شوقي ضيف وآخرون، القاهرة.
- ابن سعيد، علي بن موسى (1973م)، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن سعيد، علي بن موسى (1990م)، الغصون الياضعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأبياري، ط 4، القاهرة، دار المعارف.
- ابن سعيد، علي بن موسى (1964م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف.
- ابن سعيد، علي بن موسى (2000م)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تح: حسين نصار، ط 2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.
- السمهودي، علي بن عبد الله الحسني (1984م)، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، تح: موسى بناي العليلي، بغداد، مطبعة العاني.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1979م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، ط 2، بيروت، دار الفكر.

- السيوطي، جلال الدين (د.ت)، نزهة الجلساء في أخبار النساء، تح: عبداللطيف عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن.
- الصفدي، صلاح الدين (2004م)، تشنيف السمع في انسكاب الدمع، تح محمد عايش، ط 1، سوريا، دار الأوتل.
- الصفدي، صلاح الدين (752هـ)، ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء وتذكرة درة غرة أباكار أفكار الشعراء، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.
- الصفدي، صلاح الدين (1975م)، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الصفدي، صلاح الدين (1999م)، الكشف والتببيه على الوصف والتشبيه، تح: هلال ناجي ووليد أحمد الحسين، ط 1، بريطانيا، دار الحكمة.
- الصفدي، صلاح الدين (2005م)، كشف الحال في وصف الخال، تح: عبد الرحمن بن محمد عمر العقيل، ط 1، بيروت، الدار العربية للموسوعات.
- الصفدي، صلاح الدين ( )، الوافي بالوفيات، تح: مجموعة محققين، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.
- عياد، جمال (2011م)، شعر ابن سعيد دراسة وجمع وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس.
- العيادي، محسن حامد (1972م)، ابن سعيد الأندلسي حياته وتراثه الفكري والأدبي، تونس، الدار التونسية.
- ابن فرحون (د.ت)، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.
- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها (1974م)، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- المقري، أحمد بن محمد (1968م)، فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الهوري، هالة (2012م)، شعر ابن سعيد المغربي، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية.
- الهيتمي، أحمد بن حجر المكي (1997م)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط 1، لبنان، مؤسسة الرسالة.